رواية القضاة والزهاد عنه ومغزاها التوثيقي

نجد في قائمة الرواة عن أبي هريرة رهطاً من قضاة عواصم الإسلام المهمة يروون عنه ، وفي رواياتهم عندي مغزى جد مهم ورد على الطاعنين وباذري الشكوك . ذلك ان القضاة في كل العصور وعلى الأخص في عصر صدر الاسلام — كانوا من أهل التقوى غالباً ، ونظراً لاضطرارهم لسماع الشهود وفحصهم لأحوالهم وطلبهم من يزكيهم ورد من يبدو ضعيفاً منهم ، نجدهم يتطبعون بطبيعة من الحذر في توثيق الرجال لا نجدها عند كثير من الفقهاء ، بله غيرهم ، فاذا روى أحد القضاء عن أحد من حملة الحديث فان ذلك يعني بلا شك أن الرجل قد مروا به على قنطرتهم الضيقة فعبرها ، وأحاطه شكهم التلقائي فخرقه ونجا ، وأدخلوه كيرهم فخرج ذهباً أحمر .

من هنا كان لرواية القضاة عن أبي هريرة معنى توثيقي .

ولنأخذك في سياحة نطوف فيها بك على الحواضر الاسلامية المهمة لنرى قضاتها الذين يروون عن ابي هريرة مباشرة ، أو تأخرت طبقتهم فرووا عنه بواسطة .

ولنبدأ بأم القرى مكة المعظمة شرفها الله تعالى .

فمن قضاة مكة الرواة عنه :

عبيد بن حنين ، تابعي ثقة ولي قضاء مكة [1] ، وروايته عن أبي هريرة عند البخاري [2] وغيره .

---

(١) أخبار القضاة لوكيع ٢٦٢/١

(٢) البخاري ١٥٨/٤ ، ١٨١/٧

والمطلب بن عبد الله بن حنطب ، كان قاضياً على مكة [1] ، وهو تابعي ثقة من وجوه قريش ، إلا أن روايته عن أبي هريرة مرسلة [2] ، ونجد أمثلة لرواياته عنه عند ابن ماجة وأحمد [3] .

ثم قضاة المدينة المشرفة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

ومنهم :

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، تولى قضاء المدينة عدة سنين [4] ، وروايته عن أبي هريرة كثيرة جداً وفي جميع مدوّنات الحديث [5] .

وعراك بن مالك ، تابعي ثقة صارم في الحق ، ولي قضاء المدينة [6] ، وكأنه وليه زمن عمر بن عبد العزيز ، وروايته عن ابي هريرة كثيرة [7] .

وعبد الرحمن ابن ابي عمرة الانصاري ، ولي قضاء المدينة [8] ، وله حديث كثير عن ابي هريرة [9] .

وعمر بن خلدة الانصاري الزرقي ، ولي قضاء المدينة [10] ، وكان ثقة مهيباً صارماً ورعاً عفيفاً[11] ، ورواياته عن أبي هريرة أقل من اولئك [12] .

وطلحة بن عبدالله بن عوف الزهري ، ابن اخي عبد الرحمن بن عوف ، كان قاضياً على المدينة ، وله روايات عن أبي هريرة . [13] .

ورباح بن عبد الرحمن ابن أبي سفيان بن حويطب بن عبد العزى ، ولي قضاء المدينة[14] ، وروى عن ابي هريرة [15] .

ومسلم بن جندب الهذلي ، ثقة ولي قضاء المدينة [16] ، يروي عن أبي هريرة ، ولم أعثر على روايته .

وسعيد بن الحارث الأنصاري ، ثقة تولى قضاء المدينة [17] .

---

(١) الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ٣٣٨/٤
(٢) التهذيب ١٧٨/١٠
(٣) سنن ابن ماجة ٣٢٣/١ ، مسند أحمد ٣٨١/٢
(٤) اخبار القضاة ١١٦/١ ، تاريخ خليفة بن خياط ٢١٧/١
(٥) كما في البخاري ١٥٥/٧٤/١
(٦) الاغاني ١٤٤/٩
(٧) البخاري ١٤٢/٢ ، ١٩٤/٨ ، وغيرها
(٨) الجرح والتعديل ٢٧٣/جـ٢/ق٢
(٩) كما في البخاري ١٤٢/٣ ، ٢٠/٤
(١٠) الجرح والتعديل ١٠٦/جـ٣/ق١ ، اخبار القضاة ١٣٠/١
(١١) التهذيب ٤٤٢/٧
(١٢) منها في سنن ابي داود ٢٥٧/٢ ، منتقى ابن الجارود ص ٢١٤
(١٣) التهذيب ١٩/٥
(١٤) التهذيب ٢٣٤/٣
(١٥) كما في مسند أحمد ٤١٧/٢
(١٦) الجرح والتعديل ١٢/جـ٢/ق١ ، وروايته عند الترمذي ١١/٣ ، مسند أحمد ٣٣٨/٢
(١٧) التهذيب ١٢٤/١٠

ولو نزلنا عن هذه الطبقة لوجدنا آخرين من قضاة المدينة تداولوا حديث أبي هريرة ولم يلحقوا به . وأثر تداولهم لحديثه واضح في تكرر ذكر اسمائهم في خارطات الأسانيد التي اودعناها هذا الكتاب .

منهم :

سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، ولي قضاء المدينة [1] ، وكان ثقة معروفاً بالعدل والفهم والدين والعفاف .

وأحمد ابن أبي بكر أبو مصعب الزهري ، من ذرية عبد الرحمن بن عوف أيضاً ، ثقة فقيه ولي قضاء المدينة [2] ، وهو من تلاميذ مالك ويروي عنه الموطأ [3] ، والموطأ مشحون بحديث أبي هريرة .

ثم تعال معنا إلى الكوفة ، مركز أصحاب الامام علي وورثة علمه .

فمن قضاتها الرواة عنه :

قاضي الكوفة الشهير ، وصاحب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، عامر بن شراحيل الشعبي ، (يروي عن علي والعبادلة وخمسين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .) [4] ، ولي قضاء الكوفة [5] ، وله حديث كثير عن أبي هريرة [6] .

وأبو بردة ابن أبي موسى الأشعري ، فقيه كبير الشأن جداً ، تولى قضاء الكوفة [7] (بعد شريح ، وكان كاتبه سعيد بن جبير) [8] ، وروايته عن أبي هريرة في مسند أحمد [9] .

وعبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابن أخي عبد الله بن مسعود ، ولي قضاء الكوفة [10] ، وله روايات عن أبي هريرة [11] .

ولو نزلنا في الطبقات لوجدنا آخرين من قضاة الكوفة الذين لم يروا أباهريرة فأخذوا حديثه بواسطة ، والخوارط التي تضمنها كتابنا هذا لأسانيد أبي هريرة في الصحيحين تبين بدقة وسائطهم إلى أبي هريرة .

فمنهم :

---

(١) التهذيب ٤٦٣/٣ ، الاغاني ١٠/٦ ، ١٣/٦
(٢) اخبار القضاة ٢٥٨/١
(٣) التهذيب ٢٠/١
(٤) الثقات لابن حبان ص ١٨٧
(٥) اخبار القضاة ٤١٣/٢
(٦) انظر البخاري ١٧٧/٣ ، ١٥٨/٦ ، مسلم ٦٦/٨ ، مخطوطة مسند ابن راهويه ٢٨/٤
(٧) اخبار القضاه ٤٠٨/٢ ، تاريخ خليفة بن خياط ٢٩٨/١
(٨) التهذيب ١٨/١٢
(٩) المسند ٤٠١/٢
(١٠) أخبار القضاة ٤٠٥/٢
(١١) انظر مثلاً : سنن ابي داود ٢٠٧/٢

عبد الملك بن عمير ، (استقضى بالكوفة بعد الشعبي) [1] .

ويحيى بن سعيد الانصاري المدني ، التابعي المشهور ، تولى قضاء الهاشمية قرب الكوفة ايام المنصور [2] .

ثم قاضي الكوفة المقدم ، مضرب المثل ، شريك بن عبدالله النخعي ، وناهيك به إماماً عدلاً مأموناً تقياً متيقظاً ، بل حتى إن العجائز في البيوت يضربن الأمثال بعدله وفراسته ، وهو قد نشأ في الكوفة وخالط طبقات كثيرة من أعيان الشيعة فيها [3] .

وعبدالله بن شبرمة ، فقيه الكوفة المبرز ، كان قاضياً أيام المنصور على سواد الكوفة [4] .

ويمكن أن نعد أيضاً في قضاة الكوفة منصور بن المعتمر ، فقد (أكره على القضاء شهرين) [5] .

ومنهم : حفص بن غياث ، تولى قضاء الكوفة وبغداد ، وهو ثقة معروف ، [6] ابنه عمر من شيوخ البخاري .

ثم قضاة البصرة ، ومنهم :

رأس الزهد الحسن البصري رحمه الله ، ولاّه عدي بن أرطأة عامل عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة [7]

وزرارة بن أوفى ، ولي قضاء البصرة [8] ، وكان ثقة عابداً [9] ، ورواياته عن أبي هريرة مبثوثة في كتب كثيرة [10] .

وعبد الرحمن بن أذينة بن سلمة العبدي ، كان على قضاء البصرة[11] و (هشام بن هبيرة القاضي ، كان على قضاء البصرة ، يروي عن أبي هريرة . روى عنه أهل البصرة ، مات سنة اثنتين وسبعين .) [12] . ولم أعثر على روايته .

وثمامة بن عبد الله الصحابي أنس بن مالك ، ثقة صالح كان على قضاء البصرة[13] ، وقيل إن روايته عن أبي هريرة مرسلة [14] .

---

(١) الثقات لابن حبان ص ١٦٣ ، وحديثه في صحيح مسلم١/١٣٣

(٢) أخبار القضاة ١/١٧٨ ، الجرح والتعديل ١٤٨/جـ٤/ق٢

(٣) انظر روايته لحديث ابي هريرة في صحيح مسلم ٧/٤٩ ، ٨/٢ ، ابن ماجة ١/١٢٨ ، مصنف ابن ابي شيبة٢/٤١٥

(٤) التهذيب ٥/٢٥٠ ، كتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٢٠٦ ، واسانيد روايته لحديث ابي هريرة في خارطة اسانيد ابي زرعة عند مسلم المثبتة في هذا الكتاب

(٥) التهذيب ١٠/٣١٥ ، واسانيدة إلى ابي هريرة في خوارط ابي حازم

(٦) التهذيب ٢/٤١٥ ، وانظر من أمثلة رواياته ما عند البخاري ١/١٥٨ ، ٦/١٥٨

(٧) اخبار القضاة ٢/٧ ، وحديثه عند البخاري ٤/١٩٠ وغيره.

(٨) اخبار القضاة ١/٢٩٢

(٩) التهذيب ٢/٣٢٢

(١٠) انظر مثلا : البخاري ٣/١٨٠ ، مسلم ٤/١٥٦ ، النسائي ٦/١٥٧

(١١) الثقات لابن حبان ص ١٥٣ ، اخبار القضاة ١/٣٠٤ ، وروايته عند ابن ماجة ١/٦٧١

(١٢) الثقات لابن حبان ص ٢٨٠

(١٣) اخبار القضاة ٢/٢٠

(١٤) روايته في مسند أحمد ٢/٣٥٥/٣٨٩

ومن الطبقات النازلة : معاذ بن معاذ العنبري، ولي قضاء البصرة مرتين [1] ، وإليه المنتهى بالبصرة في التثبت كما يقول الإمام أحمد [2] ، وحديثه عن شيوخ البصرة مما يتصل سنده بأبي هريرة كثير بينته في الخوارط .

ثم قضاة دمشق ، ومنهم :

أبو ادريس الخولاني ، تابعي جليل فقيه ، تولى قضاء الشام زمن عبد الملك بن مروان [3] .

وسليمان بن حبيب المحاربي ، ثقة رفيع الشأن ، قضى بدمشق أربعين سنة ، منها ستي حكم عمر بن عبد العزيز [4] .

وعامر بن لدين الأشعري ، ولي القضاء لعبد الملك [5] ، وهو تابعي شامي ثقة [6] .

ثم قاضي الجزيرة ميمون بن مهران ، ولاه عمر بن عبد العزيز [7] ، والجزيرة هي الديار التي بين أعالي دجلة والفرات ، من حدود الموصل وسنجار ، إلى ديار بكر ونصيبين وما جاورهما .

وقضاة مصر ، ومنهم :

عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني ، من ثقات التابعين وزهادهم ، كان قاضياً على مصر [8] .

ومن الطبقة التي بعده : الفقيه العلم ، الامام الجهبذ، الليث بن سعد، له روايات كثيرة جداً عن الزهري عن شيوخه من أصحاب أبي هريرة ، وعن المقبري عن أبي هريرة ، وغيرهم [9] .

وقاضي إفريقية ، وهي تونس وأنحاؤها في اصطلاح الأقدمين ، أبو علقمة المصري مولى بني هاشم، تابعي ثقة [10] .

وقاضي مرو : عبد الله بن بريدة بن حصيب الاسلمي [11] ، ثقة، أبوه صحابي معروف .

وقاضي صنعاء : هشام بن يوسف [12] ، له روايات كثيرة في صحيح البخاري عن معمر عن الزهري

---

(١) اخبار القضاة ١٤٧/٢

(٢) الجرح والتعديل ٢٤٩/جـ٤/ق١

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ٢٩٩/١ ، وروايته عن ابي هريرة عند البخاري ٥٠/١ ، مسلم ٨٧/٨

(٤) التهذيب ١٧٨/٤ ، وروايته عند ابن ماجة ١٣٧٠/٢

(٥) الجرح والتعديل ٣٢٧/جـ٣/ق١

(٦) تعجيل المنفعة ص ١٤٠ ، وروايته في مسند أحمد ٣٠٣/٢

(٧) التهذيب ٣٩١/١٠ ، وروايته عند ابن ماجة ١٤٤/١

(٨) التهذيب ١٠٦/٦ ، وروايته عند ابي داود ٢٠٧/١

(٩) انظر مثلا : صحيح البخاري ١٢٧/٣

(١٠) التهذيب ١٧٣/١٢ وحديثه في صحيح مسلم ١٣/٦ ، مسند احمد ٤١٦/٢

(١١) الجرح والتعديل ١٣/جـ٢/ق٢ ، التهذيب ١٥٧/٥، ولم أعثر على نموذج لروايته .

(١٢) الجرح والتعديل ٧٠/جـ٤/ق٢

عن أبي سلمة وحميد ابني عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة ، وعن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة [1] .

ومن اللطائف : اجتماع أربعة تابعين من القضاة في سند حديث واحد عن أبي هريرة ، أحدهم الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، وكان قاضياً قبل خلافته .

قال البخاري : (حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير ، حدثنا يحيى بن سعيد ، قال : أخبرني أبو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، أن عمر بن عبد العزيز أخبره ، أن أبا بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام أخبره ، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أدرك ماله بعينه عند رجل أو انسان قد أفلس فهو أحق به من غيره .) [2] .

و (يحيى بن سعيد هو الأنصاري ، وفي هذا السند أربعة من التابعين : هو أولهم ، وكلهم ولي القضاء .) [3] .

وابن ماجة [4] يروي هذا الحديث عن الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد ، وقدمنا ذكر الليث في قضاة مصر ، فيكون في السند خمسة قضاة .

وبهذا يجتمع لنا من القضاة الرواة عن أبي هريرة الذين خالطوه وميزوا كلامه ، أو ممن وصلهم حديثه بواسطة : سبعاً وثلاثين قاضياً يمثلون ركن الجهاز القضائي الاسلامي في عصر التابعين وأتباع التابعين ، وانظر أسماء قضاة آخرين في القائمة الملحقة بالخوارط رووا حديث أبي هريرة في الصحيحين ، ، أفلا يسوغ للمتشكك أن يكون حسن ظنه بابي هريرة من حسن ظن هؤلاء البررة الذين صار فحص أحوال الرجال عندهم سجية وعادة تلقائية ، نتيجة طبيعة عملهم اليومي في فصل الخصومات واستماع الشهود ؟ .

والتشدد في توثيق الرجال سمت عام في القضاة ، فكيف في بعض هؤلاء القضاء المذكورين الذين يضرب المثل بعدلهم وفهمهم ونباهتهم ، كالشعبي ، وشريك ، وعمر بن عبد العزيز الخليفة ، وأبي بردة ، وابن شبرمة ، والحسن البصري ، والليث ؟ .

بل لقد كان بعض القضاة يحتاجون أبا هريرة في يوميات قضائهم ليعلمهم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ما يعرض أمامهم من قضايا ، مثل (عمر بن خلدة الزرقي ، وكان قاضي المدينة ، قال : جئنا أبا هريرة في صاحب لنا قد أفلس ...) [5] ، ثم ذكر حكمه .

---

(١) انظر مثلا : البخاري ٢١٤/٤ ، ١٧٦/٦

(٢) البخاري ١٤٧/٣ ، واخرجه مسلم ٣١/٥ بنفس هذا الاسناد ، ولابي بكر بن عبد الرحمن مواضع اخرى عن ابي هريرة في صحيح البخاري ، منها ما في ١٨٩/١

(٣) فتح الباري لابن حجر ٤٦٠/٥

(٤) ابن ماجة ٧٩٠/٢

(٥) ابو داود ٢٥٧/٢ ، ابن ماجة ٧٩٠/٢ ، المستدرك ٥٠/٢

أفيكون مرجعاً للقضاة ، يميز لهم وينقض ويبرم ، ولا يكون مرجعاً لنا ؟ ذلك هو الخسران إذن .

* * *

ثم نلحظ أيضاً أن عدداً من مشاهير الزهاد والعباد أهل الصدق والنسك والورع يروون عن أبي هريرة ، مثل محمد بن واسع ، أحد الزهاد العباد المجاهدين [1] ، وزياد ابن أبي زياد ميسرة المدني ، وهو ثقة زاهد من أفضل رجال حاشية عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد [2] ، وغيرهم ممن ذكرناهم سابقاً في استعراض فقهاء التابعين الرواة عنه ، كالحسن البصري ، وعمرو بن دينار ، وأضرابهم ، وغيرهم ممن لم يلحق به فروى بواسطة عنه ، مثل فضيل بن عياض ، ووهيب بن الورد المكي ، كما تشير الحوارط .

والزهاد عادة يكون لهم تَوَقٍّ شديد واحتياط في الرواية عن الناس ، ورواياتهم عن أبي هريرة شهادة تزكية تملأ القلب طمأنينة ، وكلهم لا يشبهون اهل الزهد المتأخرين الذين عرف عنهم التساهل في تصحيح الحديث وتوثيق الرجال حين بعدت أزمانهم عن أزمان الرواة ولم يروهم ، إنما كانوا أهل فطنة وحذر شديد تجاه معاصريهم ، لا يرضون الرواية عن أحد حيّ بينهم إلا أن يكون أهلاً لذلك ، بل المشهور عنهم أنهم لا يذوقون طعام أهل الكذب والباطل والمعاصي ولاشرابهم ولا يخالطونهم على الموائد ، بل لا يسلمون عليهم ، فهل رواياتهم عن أبي هريرة إذن إلا دلالة على أنهم خبروه فوجدوه صادقاً فسوغوا لأنفسهم نقل حديثه ؟ .

* * *

أما قاضي مصر سليمان بن عتر التجيبي فأكثر حباً لأبي هريرة ، وكان يقرؤه السلام ويستغفر له في ظهر الغيب ، وما أثمن استغفار المؤمنين بعضهم لبعض في ظهر الغيب !

يقول علي بن رباح ، وقد خرج من مصر حاجاً : (قال لي سليم بن عتر : اذا لقيت ابا هريرة فاقرئه مني السلام ، وأخبره أني قد دعوت له ولأمه) [3] ، و (استغفرت الغداة له ولأمه .) [4] .

ولأبي هريرة منا أيضاً تحية وسلام .

أيا حافظ الصحب الكرام الا أستلـــم ... تحايـــا محـــبٍ طالمـــا يتبتلُ

ابـــا هرةٍ نحـــن الحمـــاة وكلّنـــا ... يُنفيّ عن الأصحاب غمزاً يُخذّلُ

* * *

(١) روايته في مسند أحمد ٢٩٦/٢ (٢) روايته في مسند أحمد ٤٧٣/٢

(٣) كتاب الولاة وكتاب القضاة لمحمد بن يوسف الكندي ص٣٠٨ (٤) المستدرك ٥١٠/٤